



# الإيمان

## علاج أمراض القلوب

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م



أسست عام ١٩٦٧ م

طباعة - نشر - ترجمة

سورية - دمشق - حلبوني - شارع مسلم البارودي .

ص.ب: ٢٣٨٢ هاتف: ٢٢٢٦٧٨٦ فاكس: ٢٤٥٢٨٨٦

من نفاذ الإسلام

# الإيمان علاج أمراض القلوب

و. منير غنود

دار الفارابي  
للعارف

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال حبيب القلوب رسول الله ﷺ:

«اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، وفي بصري نوراً،  
وفي سمعي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن يساري نوراً، ومن فوقني  
نوراً، ومن تحتي نوراً، ومن أمامي نوراً، ومن خلفي نوراً، واجعل  
لي في نفسي نوراً، واعظم لي نوراً».

رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي

عن ابن عباس رضي الله عنهما

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

بسم الله والحمد لله ولا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده وأعزّ جنده، وهزم الأحزاب وحده، لا شيء قبله ولا شيء بعده. والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، طيب القلوب وحبیبها القائل ﷺ: «ألا إن في الجسم مضغّةً إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب».

ففي صلاح القلوب صلاح الأجسام، وفي فسادهما فساد الأجسام وفساد الأجسام يترتب عليه فساد الإنسان، إذ ليس السقيم كالسليم، ولا المريض كالمعافى، فإذا كانت أمراض الأجساد قد تفوت حياة الدنيا، فإن أمراض القلوب تُفوت حياة الآخرة وتفسد حياة الدنيا، والأدوية الناجعة لها إنما هي الطاعات، والمعاصي سموم قاتلة، وأول ما يكون تأثيرها وضررها في القلوب التي لا يحميها من أمراضها الحماية الناجعة إلا التقوى، ففي التقوى الاحتماء الذي ينفي عن القلوب أمراضها، وما يترتب على ذلك من عواقب وخيمة على أصحابها، وعلى المجتمع الإنساني بأسره.

هذه الأمراض التي تنخر اليوم في عظام الإنسانية، فتحليلها جثة هامدة لا حراك بها، وذلك بعد تفشي سموم المعاصي والموبقات بكافة صورها وأنواعها وأشكالها فأصابت القلوب، فأصاب الإنسان اليوم الكثير من الشقاء والتعاسة والمتناقضات التي لا سبيل لشفائها والنجاة منها إلا بالطاعات فحسب.

ولقد شاعت الأشعة الطبية المختلفة في عصرنا الحاضر لتشخيص بعض الأمراض الجسمية، ومعالجة الخطرة المستعصية منها، كالأشعة النووية وأشعة الراديوم وأشعة الليزر وغيرها من أنواع الأشعة الكثيرة المختلفة، حسب تنوع الأمراض. وإصاباتنا وشدة حالاتها وحسب المرضى وأحوالهم الصحية والمرضية إلا أن الاستشفاء بها، غير مضمون النتائج فمنها ما يشفى ويقضى على المرض قضاءً مبرماً، ومنها ما لا ينفع إلا في تسكين الآلام وإطالة عمر المريض بتوقيف انتشار المرض في جسمه، ومنها ما لا ينفع شيئاً إلا النصب والتعب والتكاليف المادية الباهظة والتي يعجز عن أدائها كثير من الناس، ذلك حال الأشعة الطبية المستعملة اليوم في علاج أمراض الأجساد، أما القلوب فعلاجها الشعاعي (بأشعة الإيمان) مضمون النتائج، ففي الإيمان الذي هو الدواء الناجع لأمراض القلوب الشفاء التام، والصحة الوافرة التي يوصل ذلك كله إلى شفاء القلوب والأجسام وبالتالي إلى سعادة الدنيا والآخرة. إننا لن نتحدث في هذه العجالة، عن أمراض القلب الجسمية، القلب الذي هو قطعة من لحم كالكمثرى، تسكن يسار صدر كل إنسان، والذي له صفاته التشريحية المعروفة لدى الجميع، والذي ينبض بالحياة، ليل نهار، وكانت الحكمة الإلهية أن يستريح بين نبضاته التي تتراوح بين ١٢٠-٦٥ نبضة في الدقيقة الواحدة حسب عمر الإنسان من طفولة وكهولة وشيخوخة، والتي لا تتوقف ما دامت الحياة، وإنما ستتحدث عن القلب الذي خاطبه الكتاب الكريم في آياته المنزلة من خالقه جل وعلا والتي افتتحت هذا الكتاب ببعض منها.

هذا القلب الذي وصفه حجة الإسلام الغزالي رحمه الله تعالى بأنه: (اللطيفة الربانية الروحانية) والتي هي حقيقة الإنسان، وهو المدرك العارف العالم، وهو المكلف والمخاطب والمطالب، هذه (اللطيفة الروحانية) التي لها علاقة متلازمة وثيقة مع القلب الجسماني، وقد تحيرت العقول في العلاقة

القائمة بين القلب الجسماني والقلب الروحاني الذي هو (الروح) والذي منبعه تجاوير القلب الجسماني والذي بحياته واستمرار نبضاته بقاء الحياة والحواسّ وسائر أعضاء الجسم وكلنا نرى اليوم كيف يسارع الطبيب الذي استدعي لإسعاف مريض أو مصاب بجسّ نبضه ليعلم حقيقة حياته أو وفاته، فإذا صمّت وقال (النبض متوقف) علم جميع من حوله من الحاضرين أن الموت قد حل بمريضهم، بتوقف قلبه عن حركته وعمله. وهنا يسود الوجوم والصمت الحزين. . إنه الموت الذي حلّ بتوقف القلب الجسماني عن عمله وترقى الروح إلى بارئها الأزلي الأبدي الذي قهر عباده بالموت! هذه الروح التي هي سرّ من أسرار الخالق سبحانه وتعالى، وقد سئل سيدنا المصطفى ﷺ عن ماهيتها فأجاب بقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَسَأَلُونَاكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

هذا عن القلب وماذا عن النفس والعقل وحقيقتيهما؟ فالإمام الغزالي رحمه الله تعالى يرى بأن ما يُراد من النفس إنما هو المعنى الشامل لقوة الغضب والشهوات والأهواء، والتي توصف بحسب أحوالها فإذا سكنت النفس وعارضت الشهوات والنزوات والأهواء كانت النفس المطمئنة التي قال فيها الحق تبارك وتعالى: ﴿يَتَأَيَّنَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ ﴿٧﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾ [الفجر: ٢٧، ٢٨] وإذا لم يتم سكونها وصارت تدافع الأهواء والشهوات كانت النفس اللوامة التي قال فيها سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا أُقِيمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَامَةِ﴾ [القيامة: ٢] وإذا أذغنت للشهوات وأطاعت دواعي الشيطان سميت الأمارة بالسوء قال تعالى: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي٤٢ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ٤٣ إِلَّا مَا رَجَمَ رَبِّي٤٤ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٣]. وأما العقل فهو الإدراك والعلم، وقد يُراد به الإدراك فيكون هو القلب وفي الحقيقة ويأبى - وبعيداً عن تفسيرات الفلاسفة وعلماء

المنطق والكلام - إن ارتباط كل من النفس والروح والقلب والعقل هو ارتباط وثيق جداً، وهو بناء متكامل لا يقوم إلا بكل أسسه وقواعده مجتمعة، وتلك هي معجزة الإنسان، هذا المخلوق الضعيف الذي لا يصلح حاله، إلا بصلاحه كاملاً نفساً وروحاً وعقلاً وقلباً. ولنعلم أن للقلوب جنود ظاهرة وجنود باطنة، فجنود القلب الظاهرة: اليد والرجل والعين والأذن واللسان، وسائر أعضاء البدن، فهي جميعها مسخرة له، أما جنود القلب الباطنة فهو الإدراكات الباطنة، والتي ترجع إلى العلم والإرادة، هذا العلم الذي منحه الله تعالى للإنسان بواسطة رسله وأنبيائه والكتب السماوية المنزلة عليهم وشرفه سبحانه بالخلافة في الأرض، وميزه بذلك عن كافة مخلوقاته، ليكون أهلاً لصلاحه في الدنيا، ولكمال سعادته في خاتمة مطاف حياته في الآخرة، ولصلاحه لجوار حضرة الكمال والجلال، إذ الجسم مركبٌ للنفس، والنفس هي محل العلم، والعلم هو مقصود الإنسان وخاصته التي خصه الله تعالى بها، يُروى أن كعب الأبحار دخل على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقالت له: الإنسان عيناه هاد، وأذناه قمع، ولسانه ترجمان ويده جناحان، ورجلاه بريد، والقلب منه ملك! وقال الإمام علي عليه السلام: إن الله تعالى في أرضه آية وهي القلوب، فأحبها إليه أرقها وأصفها في اليقين، وأرقها على الإخوان وهو إشارة إلى قوله تعالى: ﴿.. أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ..﴾ [الفتح: ٢٩]، وفي قوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورٍ كَمِشْكُورٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ [النور: ٣٥] قال أبي بن كعب عليه السلام: معناه مثل نور المؤمن وقلبه وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ..﴾ [النور: ٤٠] هو مثل قلب المنافق، وقال زيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿فِي لَوَجٍّ تَحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢٢] وهو قلب المؤمن.

فالإنسان في حقيقته حين يتغذى ويتناسل ويغدو فهو كالبهائم إن  
 صرف همه لا تباع الشهوات والملذات وكان أسيراً لها، وكانت همه الدائم  
 له، وهو كالملائكة، إن صرف هذه الهمة للعلم والحكمة وطلب الكمال الذي  
 يترتب عليه تطهير القلب وتزكيته، من كل خبث أو كدورة تحصل من  
 الأخلاق المذمومة، وخالف بذلك الشيطان وعصاه، إذ أن القلوب المشغولة  
 عن الله تبارك وتعالى لا تدخلها سعادة معرفة الله تعالى والإحسان إلى خلقه  
 وإليه أشار قوله ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام أحمد: «لولا أن الشياطين  
 يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء». فبتزكية النفس،  
 وبصفاء القلب الذي يستقر فيه دوام ذكر الله تعالى يكون للمؤمن آئذ الواعظ  
 الذي يمنعه عن طاعة الشيطان ومعصية الرحمن كما في الحديث الشريف من  
 حديث أم سلمة كما روى في مسند الفردوس: «إذا أراد الله بعبده خيراً جعل له  
 واعظاً من قلبه». وبالإقبال على الطاعة والإعراض عن المعاصي يجلو القلب  
 ويصفو ويهتدي بشعاع نور الطاعة إذ يسلك سبيل الرشد قال الله تعالى:  
 ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وقال ﷺ: «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم» رواه أبو نعيم في  
 الحلية من حديث أنس ؓ - فالطاعات وإعمال الجوارح في أدائها، تزكية  
 للقلب وجلء له وتصفية له من كل الكدورات قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا  
 ﴿١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩-١٠] فالتزكية حصول أشعة الإيمان  
 وأنواره فيه وإشراق نور المعرفة منه قال سبحانه: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ  
 صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] وقال سبحانه: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ  
 فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢].

ولنعلم أن كافة العلوم العقلية والكونية وغيرهما لا يمكن أن تكون كافية لسلامة القلب من الأدواء والأمراض، بل لا بد من العلوم الشرعية لمعالجة أمراض القلوب وسلامتها، وهي وظائف العبادات والأعمال التي جاء بها الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام لإصلاح القلوب، فمن لا يداوي قلبه بمعالجات العبادة الشرعية واكتفى بالعلوم الكونية استضرّ بها، كما يستضرّ المريض بالغذاء إن كان في حمية، وهذا لا يعني وجود تضاد وتناقض بين العلوم الكونية والشرعية فإن كثيراً من العلوم العقلية والكونية تكون للعلوم الشرعية داعمة ومساندة لها في أداء مهمتها في إصلاح أمراض القلوب، والجمع بينهما يكاد لا يتيسر إلا لقلّة نادرة من الناس، الذي أيدهم الله تعالى وأمدهم بمدده العلوي وعلى رأس هؤلاء أصفياء الله تعالى من أنبيائه ورسله ثم ورثتهم من العلماء العاملين المخلصين والأولياء والصالحين.

اللهم طهرّ قلوبنا عن كل ما يحجبنا عنك سبحانك، وسلّمها من محدثات الفتن، وصل الله وسلم وبارك على صاحب القلب الطاهر سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.



## مما ورد في الأئدة والقلوب

- ١- من كتاب الله علام الغيوب ﷺ.
- ٢- من جوامع الكلم: من أحاديث حبيب القلوب ﷺ.
- ٣- من كلام أرباب القلوب.



## أولاً: مما ورد في الأئدة والقلوب في كتاب الله علام الغيوب ﷺ

الآيات المباركة الواردة في الكتاب المكنون والتي ذكرت فيها الأئدة والقلوب، حسب مناسبات مختلفة، وفي أحوال متباينة وحسب ما كان يخاطب الكتاب الكريم المؤمنين أو الكفرة الجاحدين كثيرة وكان ذلك كله خلال ثلاثة وعشرين عاماً، تنزل على قلب النبي الأبي حبيب الله، وطيب قلوب المؤمنين وحبيبا وسنورد بعضاً من تلك الآيات الكريمة التي تهب قارئها والمتدبر لمعانيها إدراكاً لمعانيها ومقاصدها:

﴿وَلِيَصَعِّحَ إِلَيْهِ أَفْعِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ [ الأنعام: ١١٣ ].

﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [ هود: ١٢٠ ].

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [ إبراهيم: ٣٧ ].

﴿مُتَّعِينَ مَّقْنَعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْعِدْتَهُمْ هَوَاءً﴾ [ إبراهيم: ٤٣ ]  
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [ الفرقان: ٣٢ ]

﴿وَمُقَلِّبُ أَفْعِدَتِهِمْ وَأَبْصَادِهِمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أُولَٰئِكَ سَازِجُوا صَدْرَهُمْ فِي طَغْيِهِمْ يَعْهَدُونَ﴾ [ الأنعام: ١١٠ ]

﴿وَلَا تَفْء مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [ الإسراء: ٣٦ ]

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرَجًا ۗ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَيَّ  
قَلْبَهَا لَتُنكِرَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفصص: ١٠].

﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [النجم: ١١]  
﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ  
وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]  
﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ۗ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا  
مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة: ٩]

﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ [الهمزة: ٧].  
﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ۖ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ  
بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ١٥١]  
﴿..... كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠١]  
﴿.. لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا..﴾  
[الأعراف: ١٧٩].

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾  
[الرعد: ٢٨].

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢].  
﴿..... يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧].  
﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٩].  
﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ...﴾  
[الزمر: ٤٥].

﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينٌ ۗ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ  
وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [ محمد: ٢٤ ] .

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [ الفتح: ٤ ] .

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ [ النازعات: ٨ ] .

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْعَافِلُونَ﴾ [ النحل: ١٠٨ ] .

﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [ المؤمنون: ٦٠ ] .

﴿... فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا

يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ...﴾ [ آل عمران: ٧ ] .

﴿... ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِمْ...﴾ [ الأحزاب: ٥٣ ] .

﴿إِنْ نُنُوبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا...﴾ [ التحريم: ٤ ] .

﴿... وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...﴾ [ آل عمران: ١٥٩ ]

﴿إِلَّا مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [ الشعراء: ٨٩ ] .

﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [ الصافات: ٨٤ ] .

﴿... كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [ غافر: ٣٥ ] .

﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ [ ق: ٣٣ ] .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ ق: ٣٧ ]





## ثانياً: مما ورد من جوامع الكلم في الأفئدة والقلوب

روى البخاري في كتاب الإيمان باب سؤال جبريل عليه السلام النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، في الحديث الذي جرى بين أبي سفيان وهرقل ملك الروم، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه: «أخبرني أبو سفيان بن حرب أن هرقل قال له: سألتك هل يزيدون (يقصد المؤمنين برسول الله ﷺ) فزعم أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حين تخالط بشاشته القلوب لا يسخطه أحد».

وروى أيضاً أن ابنة النبي ﷺ أرسلت إليه: أن ابناً لها قبض فإتنا. . . . . فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تتعقع قال: حسبته أنه قال كأنها شئ ففاضت عيناه رضي الله عنه، فقال سعد: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: «هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء».

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على أثرهم كأشد كوكب إضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض<sup>١</sup>».

- قال رضي الله عنه: «أنا أعلمكم بالله وأن المعرفة فعل القلب لقوله تعالى: ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم<sup>٢</sup>».

- قال رضي الله عنه: «نصرت بالرعب مسيرة شهر وقوله عز وجل سنلقي قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا<sup>٣</sup>. رواه جابر عن النبي ﷺ».

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على

١ - رواه البخاري

٢ - رواه البخاري.

٣ - الإمام البخاري.

صورة القمر ليلة البدر لا ييصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون آيتهم فيها الذهب أمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الألوَّة ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان يُرى مُخَّ سوقهما من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلبٌ واحد يسبحون الله بكرة وعشياً<sup>١</sup>.

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أتاكم أهل اليمن أضعف قلوباً وأرق أفئدة، الفقه يمان والحكمة يمانية»<sup>٢</sup>.

- عن جندب بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اقرأوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عنه»<sup>٣</sup>.

- عن زيد بن وهب سمعت حذيفة يقول: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الأمانة نزلت من السماء في جذر قلوب الرجال ونزل القرآن فقرأوا القرآن وعلموا من السنة<sup>٤</sup>.

وصلى الله على سيدنا محمد طيب القلوب وعلى آله وصحبه وسلم.



---

<sup>١</sup> - رواه البخاري.

<sup>٢</sup> - رواه البخاري.

<sup>٣</sup> - رواه البخاري.

<sup>٤</sup> - رواه البخاري.

## ثالثاً: مما ورد في الأفتدة والقلوب من كلام أرباب القلوب

قال سهل بن عبد الله التستري: إن الله يطلع على القلوب في ساعات الليل والنهار، فأما قلب رأى حاجة إلى سواه سلط عليه إبليس.

وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني<sup>1</sup>:

- فرغ قلبك لربك عزوجل، واشغل جوارحك بالكد على العيال فتعمل بأمره، وتكتسب عليهم بفعله.

- المؤمن اتحدت خواطره وهممه، لم يبق له سوى خاطر يخطر من الحق عزوجل إلى قلبه وهو واقف على باب قلبه من ربه عزوجل، فإذا تمكنت معرفته له فتح الباب في وجهه فحصل من ورائه، فرأى ما لا يقدر على وصفه الخاطر للقلب. والإشارة كلام خفي للسر الفاني عن نفسه وهواه وأخلاقه المذمومة، وعن سائر الخلق، في عافية وطيبة ونعمة، هو مقلب مصرف فيه كأصحاب الكهف الذي قال الله عزوجل في حقهم: ﴿وَنُقِلَبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٨] اسمع هذا، وآمن بهذا ولا تكذبه، لا تحرم نفسك الخير من كل وجه.

- إذا كان الله عزوجل وذكره عندك فلا جرم يمتلئ قلبك من قلبه وتهرب خواطر الشيطان والهوى والدنيا من عندك.

- القلب يصدأ: فإن تداركه صاحبه بما وصف النبي ﷺ بقوله: «إن هذه القلوب لتصدأ، وإن جلاءها قراءة القرآن وذكر الموت، وحضور مجالس الذكر». وإلا انتقل إلى السواد، يسود لبعده عن النور، يسود لخبه الدنيا،

<sup>1</sup> - كتاب الفيض الرحماني والفتح الرباني: (من مجالس الوعظ والإرشاد: سنة ٥٤٥ هـ)

والتحويز عليها من غير ورع، لأن من تمكن في قلبه حبّ الدنيا زال ورعه، فيجمعها من حلال وحرام، يزول تمييزه في جمعه، يزول حياؤه من ربه عزوجل ومراقبته.

- اللسان غلام القلب وتبع له، داوم على سماع المواعظ فإن القلب إذا غاب عن سماع المواعظ عمي.

- توبوا بقلوبكم ثم بألسنتكم، التوبة قلب دولة، تقلب دولة نفسك وهواك وشيطانك وأقرانك السوء، إذا تبت قلبت سمعك وبصرك ولسانك وقلبك وجميع جوارحك فيصفي طعامك وشرابك من كدر الحرام والشبهة، وتتورع في معيشتك وبيعك وشرائك، وتجعل كل همك رضى مولاك عزوجل.

- على قدر همتك تُعطى، أبعد سوى الحق عزوجل بقلبك حتى تقترب منه.

- اجعل أعمالك كلها لوجه الله عزوجل، لا لطلب نعمه، إرض تدبيره وقضائه وأفعاله، يصير قلبك مسكنه، يقلبه كيف يشاء ويصير في كعبة قربه، متعلقاً بأستارها ذاكراً له، ناسياً سواه!

- لا كلام!! حتى ينقلب قلبك وعقلك ووجهك عن الخلق إلى الخالق، فيصير ظهرك إلى الخلق، ووجهك إلى الحق عزوجل يصير ظاهره وصورته إلى الخلق، وباطنك ولبك ومعناك إلى الخالق عزوجل، فحينئذ يصير قلبك كقلوب الملائكة والنبين، يُطعم قلبك ويُسقى من طعامهم وشرابهم، هذا أمر يتعلق بالقلوب والأفئدة والمعاني لا بالصور!.. اللهم طيب قلوبنا..

- الإخلاص أرض المؤمن، والأعمال حيطانها، والحيطان تتبدل وتتغير أما الأرض فلا... إنما تأسيس البنيان على التقوى!

- أكل الحرام يمت قلبك وأكل الحلال يحيه.